الرؤية الإستراتيجية لبناء عاصمة الخلافة العباسية بين الاختيار والإجبار دراسة تاريخية 132_656هـ/ 749_753م))
656-132) AH / 749-753 AD

by عبدالعزيز خضر عباس

Submission date: 15-Mar-2022 09:39AM (UTC+0400)
Submission ID: 1784676722
File name: ....docx (44.41K)
Word count: 4846
Character count: 24004

الرؤية الإستراتيجية لبناء عاصمة الخلافة العباسية
بين الاختيار والإجبار دراسة تاريخية
(132-656هـ/ 749-753م) (132-656 AH / 749-753 AD)
The strategic vision for building the capital of the Abbasid Caliphate
Between choice and compulsion, a historical study

أ.م.د. عبدالعزيز خضر عباس الجاسم
Prof AbdulAziz .K. Abbas Al Jassem

Summary of the research:
The sources of Arab Islamic history are rich in information about the cities and capitals that appeared in the Arab Islamic civilization, and from us what appeared in the Abbasid era. For political reasons or reasons related to the person of the Caliph and the nature of his inclinations in choosing the place, and whether the need became necessary for its upbringing due to the circumstances surrounding the stages of development and moving from one city to another. Hence the choice of the title of the research, the strategic vision, if it is decided to move the capital, and this is not easy. Security of the Caliph, who referred to him, and what are the reasons? And do not forget whether they thought of urban planning and not the randomness of the city. Through this research, we learn about the conditions of the alternative capital and the relationship between the authority of the caliphate and the components of the new society between the resident and the one coming from outside the capital? Is it far from the opposition and opponents of the rule of the Abbasids? Is it suitable as a model for the residence of the Caliph, the Minister, the Diwans, the Grand Mosque, and other annexes? And do not forget the nature and size of the population coming from the old capital to the new? In addition, we can stand on the historical stages of what the Caliph left in the former capital, and we can open the door to asking about the scientific and intellectual life, its cultural conditions, and its links with the Islamic world after leaving it. The nature of the land, soil, and water on which the inhabitants of those areas reside can be forgotten or ignored.
Research problem: We can present several questions in this research, including What are the circumstances that surrounded the selection of the Caliphs for some cities to be the capital of the Arab Islamic Caliphate? What are the characteristics of that capital? Did the special requirements for the new housing lead, and what is the appropriate circumstance, and is it suitable for coexistence between Muslims and others, and did it last for many centuries or did some cities leave and for what reason?
Research hypothesis: Was the strategy of choosing the capitals of the Abbasid Caliphate very carefully, or in appreciation of the political positions that were imposed on the Caliph, who decided to move to another capital.

The aim of the research: The research aims to identify the reasons that led to the selection of these historical sites and their taking as the Hashemite capitals of Kufa, Anbar, Baghdad, Samarra, and Baghdad again as the seat of the Abbasid Caliphate, which extended for more than six centuries, and what are the aspects that led to the selection and relocation.
Research Methodology: We followed the descriptive approach in the research and also relied on the analytical method to compare the historical conditions that contributed to the transfer of capital from one place to another, and it can be compared to those circumstances.
Research plan: The research is divided into two sections:
The first topic: The capitals of the Hashemite Caliphate, Kufa - Anbar - .Baghdad - Al-Moutawakel - Samarra - Baghdad again
The second topic: Choice and compulsion to move to the capitals of the .Abbasid Caliphate
Keywords Abbasid Caliphate - Capital - Caliph - Strategic - Anbar - Baghdad - Samarra - Samarra.

خلص البحث:

تزخر مصادر التاريخ العربي الإسلامي بالمعلومات الغنية عن المدن والعواصم التي ظهرت في الحضارة العربية الاسلامية ومنا ما ظهر في العصر العباسي ونريد أن نبين وماهي الظروف التي ساهمت في تأسيس وإقامة تلك العواصم الخاصة بالخلافة العباسية ونعرج على عاصمة الخلافة العباسية وانتقالها لأكثر من مكان وقد يعزى لأسباب سياسية أو أسباب تتعلق في شخص الخليفة وطبيعة ميوله في اختيار المكان، وهل أصبحت الحاجة ضرورية لتنشئتها بحكم الظروف التي تحيط بمراحل التطور والانتقال من مدينة الى أخرى.

ومن هنا جاء اختيار عنوان البحث الرؤية الاستراتيجية في نقل العاصمة، وهذا امراً ليس بالسهل يحتاج عدة متطلبات واستحضاراً ومدروساً ومحسوباً لنقل العاصمة من مكان الى أخر ومن أهمها التخطيط في اختيار المكان جغرافيا وسياسيا وبيئياً اضافةً الى طبيعة النقل لتلك المدينة، وهل تكون ذات بعد أمني خاص بالخليفة، ومن الذي أشار إليه وما هي الأسباب؟ ولا ننسى هل فكروا بالتخطيط الحضري وليس العشوائي للمدينة. ومن خلال هذا البحث نتعرف على أحوال العاصمة البدلية والعلاقة بين سلطة الخلافة وبين مكونات المجتمع الجديد بين المقيم والقادم من خارج العاصمة؟ وهل هي بعيدة عن المعارضة والمناوئين لحكم العباسيين؟ وهل تصلح نموذجا للسكن الخاص بالخليفة والوزير والدواوين والمسجد الجامع وملحقات أخرى؟ ولا ننسى طبيعة وحجم السكان القادمون من العاصمة القديمة الى الجديدة؟ إضافة الى يمكن لنا الوقوف على المحطات التاريخية لما تركه الخليفة في العاصمة السابقة ويمكن لنا أن نفتح باب السؤال عن الحياة العلمية والفكرية واحوالها الثقافية وصلاتها بالعالم الإسلامي بعد تركها، ويمكن أن نبين الصورة التي رسمت ملامح العاصمة وخصوصيتها في فن التخطيط واختيار المكان وملامح العمارة الإسلامية ولا يمكن تناسي أو تجاهل طبيعة الأرض والتربة والمياه التي يقيم عليها سكان تلك المناطق.

إشكالية البحث: يمكن لنا عرض عدة تساؤلات في هذا البحث ومنها: ماهي الظروف التي أحاطت باختيار الخلفاء لمدن تكون عاصمة الخلافة العربية الإسلامية؟ وماهي مواصفات تلك العاصمة؟ وهل أدت المتطلبات الخاصة للسكن الجديد، وما هو الظرف المناسب، وهل تصلح للعيش المشترك بين المسلمين وغيرهم، وهل استمرت لقرون عديدة أم تركت بعض المدن ولأي سبب؟

فرضية البحث: هل كانت استراتيجية اختيار العواصم للخلافة العباسية بعناية فائقة أم تقديرا للمواقف السياسية التي فرضت على الخليفة الذي قرر الانتقال الى عاصمة أخرى.

هدف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على الأسباب التي أدت الى اختيار تلك المواقع التاريخية واتخاذها عواصم هاشمية الكوفة والانبار وبغداد وسامراء وبغداد مرة ثانية مقراً للخلافة العباسية التي امتدت الى أكثر من ستة قرون، وماهي الجوانب التي أدت الى الاختيار والانتقال.

نهج البحث: اتبعنا المنهج الوصفي في البحث واعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي للمقارنة بين الظروف التاريخية التي ساهمت بنقل العاصمة من مكان الى أخر ويمكن المقارنة بتلك الظروف.

خطة البحث: قسم البحث الى بحثين:

المبحث الأول: عواصم الخلافة هاشمية الكوفة ــ الأنبار ــ بغداد ـ المتوكلة ـ سامراء ــ بغداد مرة ثانية.

المبحث الثاني: الاختيار والاجبار في الانتقال لعواصم الخلافة العباسية.

الكلمات المفتاحية الخلافة العباسية ـ العاصمة ـ الخليفة ـ الاستراتيجية ـ الأنبار ـ بغداد ـ سامراء ـ سامراء.

المبحث الأول: عواصم الخلافة العباسية

هاشمية الكوفة ـ الأنبار ـ بغداد ـ سامراء ـ المتوكلية ـ بغداد مرة ثانية.

ومن خلال البحث نسلط الضوء على اختيار المدن التاريخية الاسلامية التي فكر بها الخلفاء العباسيين واختاروها كعاصمة جديدة لتكون مقراً لحكمهم بعد القضاء على الحكم الأموي، وبات واضحا لديهم أن اختيار المكان حسب الرؤية الاستراتيجية لبني العباس، ويبدوا تنقلهم بين مكان وأخر إما بين الاجبار أو الاختيار للموقع، وحسب المواقف السياسية التي تتطلب أن يستقروا في المدينة الأكثر أمانا ويمكن أن تكون العاصمة الجديدة أكثر أماناً من غيرها وحسب ما ذكرت المصادر، ولا يمكن لنا أن نعرج على الحالة السياسية في بحثنا وما آلت اليه الاحداث التاريخية، وتم تسليط الضوء على المواقع لهذه العواصم.

تسمية وموقع هاشمية الكوفة: حددنا هاشمية الكوفة فقط وذلك لارتباطها بحدث تاريخي مهم وهو انتقال مقر الخلافة أي العاصمة السياسية من دمشق الأمويين الى العباسيين في هاشمية الكوفة، ذلك لأهمية مكانتها عند المسلمين لا سيما كانت مقراً للخلافة في العصر الراشدي أيام الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، ويذكر الحميري "والكوفة بمنزلة العين من الرأس"() وسميت بالمدينة الكبرى في العراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام، وتعتبر أول مدينة تؤسس خارج الجزيرة العربية واختطها المسلمون في العراق في سنة 14هـ/653م وتقع الكوفة على "الفرات ومنه شرب أهلها ونزلها قسم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الامام علي بن أبي طالب وابنه الحسين عليهم السلام وغيرهما، ويقال لها كوفان أيضاً، ولها ضياع ومزارع ونخل كثير، وأهلها مياسير، ومياهها عذبة، وماؤها صحيح، وأهلها من صرح العرب"()

موقع هاشمية الكوفة: والهاشمية التي نتكلم عنها المدينة التي بناها السفّاح بالكوفة لما ولي الخلافة ونزل السفاح بعد ذلك بقصر ابن هبيرة واكمل بناءه وتحول من قصر الى مدينةُ وسماها الهاشمية الناس لا يزالون ينسبونها إلى أمير العراق نهاية العصر الأموي ابن هبيرة على سابق عهدها فقال "ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية ونزلها"() وهناك مكان أخر يسمى الهاشمية "يسمى ماء في شرقي الخزيمية في طريق مكة لبني الحارث بن ثعلبة من بني أسد على مقدار أربعة أميال إلى جانبه ماء يقال له أراطى"()

هاشمية الأنبار: تسمى النبرة همزه الشيء رفعه ومنه المنبر بكسر الميم وزجره() هي البلاد التي بين الريف والبرّ، مثل الانبار والقادسية ونحوها() والأنبار بلد ليس في الكلام اسم مفرد على مثال الجمع غير الأنبار والأبواء والأبلاء والأنبار مواضع معروفه بين الريف والبر وأنبار اسم بلد على الفرات والأنبار أهراء الطعام واحدها نبر ويجمع أنابير الجمع، ويسمى الهري نبراً لأن الطعام إذا صب في موضعه انتبر، أي ارتفع وأنبار الطعام أكداسه واحدها نبر مثل نفس أنفاس.()

وعن حيث الاصطلاح: تشير لنا المصادر التاريخية بأن اسم الأنبار موغل في القدم عريق وسجلت أخبار هذه المدينة في العديد من المصادر التاريخية والأدبية والجغرافية ومن أقدم هذه المصادر ما قيل عنها "وإنما سميت الأنبار أنبار لأنها كانت تكون فيها أنابير الطعام، وكانت تسمى الأهراء، لأن

كسرى يرزق أصحابه رزقهم منها"() وقيل عنها"فيروز شابور وهي الأنبار"() "وتقع الأنبار على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ"() الأنبار أهراء الطعام، واحدها نبر ويجمع على أنابير جمع الجمع، وسمّي الهري نبرا لأنّ الطعام إذا صبّ في موضعه انتبر أي ارتفع، ومنه سمّي المنبر لارتفاعه() والأنبار "مدينة نزهة وعامرة ذات نعمة غاصة بالسكان، وكانت مستقر أبى العباس، والأنبار تقع على شاطئ الفرات"() فهي من مدن العراق والمسماة بالعربية الأنبار وتسمى محافظة الأنبار حاليا.

بغداد: وتسمى دارُ السلام أو "مدينة السلام" هي بغداد، ودار السلام الجنة ولعلّ بغداد سميت بذلك على التشبيه() وسميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام() وقال "موسى بن عبد الحميد النسائي كنت جالسا عند عبد العزيز بن أبي دواد فأتاه رجل فقال من أين أنت؟ قال من بغداد قال لا تقل بغداذ فإن بغ صنم وداد عطاء ولكن قل مدينة السلام، فإن الله هو السلام والمدائن" () ونزل بغداد سبعة خلفاء: المنصور"137-158هـ/754-775م" والمهدي "158-169هـ/775- 786م" وموسى الهادي"169-170هـ/786- 787م" وهارون الرشيد"170- 193هـ/787- 809م" ومحمد الأمين"193- 198هـ/809- 814م" وعبد الله المأمون"198- 218هـ/814-833م"والمعتصم"218- 227هـ/833- 842م"()

وقع بغداد: بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وهي اليوم عاصمة العراق ولدجلة روافدُ ضخمة لكلّ منها حوض يسقي ضياعًا وعليها قرى ومدن ومن أهمّ تلك الروافد الزاب الكبير، يصبُّ في ضفة دجلة اليسرى() وبغداد تقع في العراق "لأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض، وذكرت بغداد لأنها وسط العراق، والمدينة العظمى، التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة، وكبرا، وعمارة وكثرة مياه، وصحة، وهواء، ولأنه سكنها من أصناف الناس، وأهل الأمصار، والكور انتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية، وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم، فليس من أهل البلد إلا ولهم فيها محلة، ومتجر، ومتصرّف، فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا"()

سامرّاء : هي من أشهر عواصم الخلافة العباسية بعد بغداد، سكنها وحكم فيها ثمانية من الخلفاء وهم: على التوالي ابتدأ من الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد(227-218هـ/833-842م) وهو الذي قرر أنشأها، ومن ثم الواثق هارون بن محمد(232-227هـ/842م-847م) والمتوكل جعفر بن المعتصم(247-232هـ/847-862م) والمنتصر محمد بن المتوكل(248-247هـ/862-862م) والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم(252-248هـ/862-866م) والمعتز أبو عبد الله بن المتوكل(255-252هـ/866-869م) والمهتدي محمد بن الواثق (256-255هـ/869-870م) والمعتمد أحمد بن المتوكل (279-256هـ/870-892م) وتشير الروايات التاريخية كان اسمها قديما "سامير" وسميت بسامير بن نوح التي كان ينزلها لأن أباه أقطعه إيّاها"() وفي اللغة "سرّ من رأى" مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة أما سامراء()

المتوكلية أو الجعفرية: وتعتبر المدينة الجديدة التي بناها الخليفة المتوكل، وتقع قرب سامراء بنى فيها قصرا وسماه الجعفريّ أيضاسنة246هـ/860م، وبها قتل في شوال سنة 861/247م، فانتقل الناس عنها إلى سامراء وخربت()

المبحث الثاني

الاختيار والاجبار في الانتقال لعواصم الخلافة العباسية

هاشمية الكوفة ـ الأنبار ـ بغداد ـ سامراء ـ بغداد مرة ثانية.

هاشمية الكوفة: قامت الخلافة العباسية بقيادة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وبويع بالخلافة في ربيع الأول سنة (132هـ/749م)() الملقب أبو العباس السفاح، وشهدت هذه السنة انتقال الحكم من بني أميه الى بني العباس ونقلت العاصمة من دمشق الأموية الى هاشميّة الكوفة ويعتبر الموضع الذي بناها أبو العباس السفّاح في الكوفة عنما ولي الخلافة وتشير الروايات التاريخية الى أن أهل بيت أبو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور وصلوا إلى أهل الكوفة، مع أخيه أبي العباس السفاح، وبالسمع له والطاعة () واستخفى إلى شهر ربيع الأول، فظهر

وسلم عليه الناس بالخلافة، وعزره في أخيه إبراهيم الإمام، ودخل دار الإمارة بالكوفة، صبيحة يوم الجمعة، ثاني عشر ربيع الأول من سنة 132هـ/749م، ثم خرج إلى المسجد، فخطب وصلى بالناس، ثم صعد إلى المنبر ثانياً، وصعد عمه داود بن علي، فقام دونه، وخطبا الناس، وحضاهم على الطاعة ثم نزل السفاح وعمه داود بن علي أمامه، حتى دخل القصر، وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور في المسجد، يأخذ له البيعة على الناس، ثم خرج السفاح فعسكر بحمام أعين واستخلف على الكوفة وأرضها، عمه داود بن علي() وتذكر المصادر "نزل بقصر ابن هبيرة واستتمّ بناءه، وجعله مدينة وسمّاها الهاشمية، فكان الناس يسمّونها باسم هبيرة، فقال ما أرى ذكر ابن هبيرة سقط عنها "فرفضها وبنى أخرى حيالها وسمّاها الهاشمية"() واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي() وأقام السفاح في العسكر بمكان يسمى بحمام أعين () أشهراً ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في الكوفة() ويمكن القول أن اختيار هاشمية الكوفة لم يكن عشوائياً بل كان مدروساً من قبل الخلفاء العباسيين بسبب الاوضاع والمتغيرات التي حصلت سياسياً والمكانة الدينية للكوفة لدى المسلمين والاعتزاز وبمن سكنها واتخذها عاصمة أيام الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وكذلك البعد عن بني أميه. وتركت الخلافة العباسية المكان برمته، وتصف المصادر حال قصر ابن هبيره بعد رحيل بني العباس من هذا المكان بات مهجوراً وتذكر المصادر "وأما قصر ابن هبيرة فإني أذكر فيه عدّة حمّامات وكثيرا من الناس منهم قضاة وشهود وعمّال وكتّاب وأعوان وتناء وتجار، وكنت أحدث بذلك شرف الدولة بن علي في سنة 415هـ/1024م على ضمان النصف من سوق الغزل بها وضمنته بسبعمائة دينار في كل سنة وضمن الناظر في الحساميّات من جهة الغرب النصف الآخر بألف دينار لأنّ يده كانت بسطى، وما بقي في هذا الموضع اليوم أكثر من خمسين نفسا من رجال ونساء في بيوت شعثة على حال رثّة"()

هاشمية الأنبار: أن انتقال مقر الخلافة العباسية إلى مدينة الحيرة لم يقصد به أن يتخذوها عاصمة دائمة وإنما كانوا يجدون فيها بعض الاستقرار ريثما يفكرون في مكان آخر أكثر صلاحية وأحسن مقاماً، وفي الحيرة الى أن استقر رأيهم على أن يتخذوا الأنبار عاصمة لملكهم() وأقام الخليفة العباسي الأول بالعسكر أي الجند أشهراً ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الإمارة() ويبدو أن اختيار هاشمية الأنبار مقراً جديداً للخلافة برغبة من الخليفة العباسي الأول ومشورةً من أخية الأكبر أبو جعفر المنصور بأن تكون الأنبار عاصمة جديدة للخلافة العباسية، وقرروا نزول الأنبار فبنى بها مدينته المعروفة() وباشروا بنقل مركز حكمهم إلى الأنبار، ويبدو أن أبا العباس أعرض عن الكوفة وقرر اليعيش بين جنده في معسكر حمام أعين كما ذكرنا نزلوا مختارين لها. الى أن قرر الانتقال إلى الأنبار، فبنى مدينة على شاطىء الفرات، وسماها الهاشمية().

ويمكن تفسير هذا الانتقال بين عاصمة وأخرى أنهم لا زالوا يشعرون بالخطر كونه عاصر الدعوة العباسية بطوريها السري والعلني هذه الأحداث جعلته يدرك بأن الكوفة تشكل مصدر خطر على الخلافة العباسية لأنها ذات ميول علوية()، علما أن شعار الدعوة ""للرضا من آل محمد "صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ويمكن القول أنهم لم ينصفوا العلويين في المشاركة بالحكم بل كان الاقصاء واضح من خلال سياق الاحداث التاريخية، ومما يؤكد ذلك عواطف ومشاعر الغالبية من سكان الكوفة ليست مع العباسيين، لذلك باشر أبو العباس بتأسيس مدينة لاتخاذها عاصمة جديدة له، والقرار أن يختار نفس المكان الذي كان أمير العراق في العصر الأموي بن هبيرة الى سنة (132هـ/749م)() متخذه مقراً له، ولم يمكث طويلاً في هذا المكان بسبب التسمية "قصر ابن هبيرة" ضاق السفاح ذرعاً بالتسمية التي انتشرت بين الناس، إذ لا يزالون على نفس التسمية القديمة مدينة ابن هبيرة وهذا ما أزعج الخليفة أبا العباس وجعله يقول ما أرى ذكر "أبا هبيرة" يسقط عنها، فرفضها وبنى بجانبها الهاشمية() وذلك إحياءً البيت الهاشمي.

ومن خلال سياق الاحداث التاريخية يفسر لنا أن الأوضاع السياسية التي واكبت قيام الخلافة العباسية على يد الخليفة العباسي الأول أن يتخذ من مدن العراق مقراً لخلافته ومركزاً لحكم دولته لأسباب عديدة أن دمشق المدينة الشامية كانت تدين بالولاء للأمويين وهي بعيدة عن خراسان أحد مراكز

أنصار الدعوة العباسية، كما أنها قريبة من حدود الدولة البيزنطية مما جعلها دائماً في مواجهة غارات البيزنطيين() لذا اقتضى الأمر اتخاذ قاعدة أكثر قرباً من خراسان وتبعد عن الشام مركز العصبيات القبلية التي اعتمد عليها الأمويون، والعراق هو الآخر أحد مراكز الدعوة العباسية والموطن الأصلي للقبائل العربية التي استوطنت في خراسان، فغالبية العرب من أهل خراسان، قد نزحوا إليها من العراق على شكل دفعات متوالية ابتداء من عصر الفتوحات الإسلامية الى العصر الأموي والذي يله، ويتبين لنا صراحة أهل خراسان العرب من أهل العراق وارتباطهم المتين بأهل الكوفة والبصرة ومن هنا كانت الرؤية الاستراتيجية للخليفة العباسي أبو العباس السفاح(132-136هـ/749-753م) "فاستطابها، فابتنى بها مدينه بأعلى المدينة عظيمه لنفسه وجموعه، وقسمها خططا بين اصحابه من اهل خراسان، وبنى لنفسه في وسطها قصرا عاليا منيفا، فسكنه، واقام بتلك المدينة طول خلافته، وتسمى الى اليوم مدينه ابى العباس"() ونقل إليها دواوينه، وكانت المدينة واسعة ومأهولة بالسكان، ونرى من خلال سياق الأحداث التاريخية أن الخليفة العباسي أطلق اسم الهاشمية على المدن التي سكنها وشيدها وذلك تخليداً وحرصاً منه للبيت الهاشمي().

توفي أبو العباس قبل أن يستتم المدينة، بمرض الجدري يوم الأحد لثلاث عشر خلون من ذي الحجة سنة 136هـ/753م() ودفن السفاح بالأنبار"()، وبويع الى أخوه المنصور وهو يومئذ بمكة، وكان ذي أخذ له البيعة بالعراق، وقام بأمر الناس عمه عيسى بن علي()واستمر الحال الى أن استقر في الأنبار وبدأ يفكر في مكان أخر للخلافة العباسية وهذا ما حصل في الانتقال الى بغداد.

ويفسر لنا ترك الموضع من قبل الخلفاء لأسباب تتعلق في شخصية الخليفة ذاته وما حصل عند موت أبو العباس السفاح أصيب بالجدري وتركوا القصر والمدينة بالكامل لمدة ومن ثم زارها أكثر من خليفة خلال مدة الخلافة العباسية.

الرؤية الاستراتيجية للمنصور في بناء بغداد

ومن أحداث سنة 137هـ/755م وقدوم أبو جعفر المنصور الخليفة الثاني من "الحج إلى الكوفة وتسلم الخلافة فصلى بأهلها الجمعة "فلمّا استخلف المنصور نزل المدينة الهاشميّة بالكوفة، واستتمّ بناءها وزاد فيها"() "بناء وهيأها على ما أراد، ثمّ تحول منها إلى بغداد"()ويبدو أن المنصور لم يترك الهاشمية، إذ يتبين في سنة140هـ /757م "فأحرم من الحيرة، ثم رجع بعد ما قضى الحج إلى المدينة، فتوجه منها إلى بيت المقدس، فصلى في مسجدها، ثم سلك إلى الشام منصرفا حتى انتهى إلى الرقة فنزلها،" كتب أبو جعفر المنصور إلى صالح بن علي يأمره ببناء المصيصة"() ثم خرج منها إلى ناحية الكوفة، "فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة ثم انتقل عنها فاختط مدينة السلام"() "واستخلف أَبُو جَعْفَر المَنْصُور فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئا كان بقى منها وزاد فيها بناء وهيأها عَلَى ما أراد، ثُمَّ تحول منها إِلَى بغداد فبنى مدينته"()

وعند مجيء المنصور إلى الخلافة أبقى الأنبار عاصمة لملكه ومركزاً مؤقتاً لخلافته، ورجع الى والأنبار ومن هنا يمكن القول: أن أبا جعفر المنصور كان يفكر في نقل العاصمة من الأنبار وذلك لأسباب عدة ومنها أنها لا تصلح من الناحية الحربية وذلك لوجود الفرات غربها مما يؤخر ويعرقل الإمدادات العسكرية. من خلال الاطلاع على المصادر التاريخية والجغرافية يتبين لنا بأن الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور وضع في حساباته عدة أمور من أجل اتخاذ مقراً جديداً للعاصمة وهو بغداد وقد "بعث المنصور رجالا من حاشيته في سنة 145هـ/762م، يطلبون له موضعا يبني فيه مدينته، فطلبوا وارتادوا، فلم يرض موضعا، حتى جاء فنزل الدير على الصراة، فقال: هذا موضع أرضاه، تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ومن هذه الصراة"() "لما أراد المنصور الانتقال من الهاشمية بعث روادا يرتادون له موضعا يبني فيه مدينة ويكون الموضع واسطا رافقا بالعامة والجند فنعت له موضع قريب من بارمّا، وذكر له عنه غذاء وطيب فخرج إليه بنفسه"() وسنة 145هـ /762م

بنى المنصور مدينة بغداد وانتقل إليها من مدينة الهاشمية التي بناها أخوه أبو العباس السفاح في الكوفة، وفي سنة146هـ/763م، "واستتم بناءها، وسماها مدينة السلام، وحول بيوت الأموال والدواوين إليها ثم بنى للمهدي الرصافة في الجانب الشرقي من بغداد، وكان هذا الجانب يدعى عسكر المهدي لمعسكره فيه عند شخوصه إلى الري، فلما عاد نزل الرصافة سنة 151هـ/768م واتصلت الأبنية في الجانبين جميعا، ويسمى الجانب الغربي من بغداد الزوراء"() ومن خلال ما تقدم يتبين لنا بأن المنصور كانت له الاستراتيجية الخاصة في الاختيار وليس الاجبار على اختيار الأماكن المتعددة الى أن استقر به المطاف الى بناء بغداد.

بناء سا□راء: أن التفكير بنقل عاصمة الخلافة العباسية الى مكان جديدة ليس بالأمر السهل ولكن على ما يبدو انتقال الخلفاء العباسيين من مكان الى أخر له الظروف والاحداث السياسية التي تجبر أو تختار المكان ومن هنا جاء الاجبار وبحسب الاحداث التاريخية التي أجبرت الخليفة المعتصم"218-227هـ/833-842م" الى التفكير في بناء سامراء، وهي مرتبطة بأحداث تاريخية مهمة وأبرزها كثرة العنصر التركي في بغداد "كان عسكره المقيمون بالحضرة لا يفارقونه وقيل بلغ عددهم سبع مائة ألف فارس وضاقت بهم بغداد وتنزّلوا على الناس في دورهم حتى هلك عدة أطفال تحت أرجل الخيل من شدة الزحمة في الأسواق"() فصارت بغداد تعج بالغرباء وفي أحدى خطب الجمعة للخليفة المعتصم على "منبر الرصافة فقام إليه شيخ وقال مالك يا أبا إسحاق لا جزاك الله عن الجوار خيرا أيتمت أولادنا ورملت نساءنا بإسكانك هؤلاء العلوج بين أظهرنا، والله لنقاتلنك بما لا قبل لك به، فلم يتغيّر ومضى في خطبته، ولمّا نزل وصلى طلب الرجل وظن أنه هرب وإذا به واقف بإزائه فالتفت إليه غير مغضب وقال له يا شيخ صدقت"() ومن خلال هذا الموقف الذي يدل بصراحة على أن سكان بغداد نفذ صبرهم وتوالت عليهم المحن في ازدياد الغرباء مما لا شك يؤثر على الوضع الاقتصادي والسوق المحلية وعلى ما يبدوا كان رد الخليفة على الشيخ "فيما قلت وأنا أريحكم من هؤلاء العلوج ومن نفسي أيضا ولكن بماذا كنت تقاتلني بما لا قبل لي به؟ فقال له الشيخ بسهام الليل يا أبا إسحاق، قال صدقت ومن ساعته رحل من بغداد إلى الموضع الذي بنى فيه سامراء، وأمر ببناء المدينة وأسكن العسكر بها وطولها سبع فراسخ وهي الآن باقية وأبنيتها جديدة إلا أنها خالية، دخلت من باب من أبوابها أول النهار وخرجت من الآخر بعد الظهر فكانت هي منزلنا في ذلك اليوم() لذلك قرر المعتصم، وخرج من بغداد وطلب موضعا يحفر فيه نهرا() ، حتى وصل إلى "القاطول"() ومن ثم قرر المعتصم الانتقال إلى سر من رأى في سنة 223هـ/832م طيلة فترة حياته واستمرت الى أيام الواثق والمتوكل() وتوفي المعتصم سنة227ه/842م، ودفن بسامراء وصلى عليه ابنه هارون الواثق() أن قرار المعتصم في نقل العاصمة ليس بالأمر السهل ولكن أراد أن يبعد الاحتكاك ما بين العنصر التركي والسكان المحليين خوفا من تبعات حرب داخلية هو في غنى عنها لذلك يمكن لنا القول أن اختيار العاصمة كان مجبراً الخروج من بغداد .

ومن الشواخص المهمة والحاضرة في مدينة سامراء أنها تحتض الإمام على بن محمد الهادي عليه السلام، وبها مرقد الإمام الحسن بن على العسكر عليه السلام، وبها الإمام الحجة محمد بن الحسن المنتظر عليه السلام مولده سر من رأى().

اكتمال بناء جا□ع سا□راء: أفردت المصادر عنواناً خاصاً في بناء الجامع، وباشر في بنائه سنة230هـ/845م، وفرغ منه سنة 234هـ/848م، وصلى فيه المتوكل وبلغت النفقة عليه ثلاثمائة ألف وثمانية آلاف() وأكثر من ذلك واستعمل فيه "آجر النجف وأنقاضه من السقوف والأبواب وغيرها، ونقوض حملت من بغداد، وإنما هذه النفقة على البناءين والنجارين والصناع، واستعمل الطابوق والزجاج في المقصورة، وأنفق المتوكل على الأطواق الستة التي جعلت زيجات لها ألفين وأربعمائة دينار، وأنفق المتوكل على القصر المعروف بالعروس ثلاثين ألف درهم"() ونزل سامرّاء وبنى بها دارا وأمر عسكره بمثل ذلك، فعمّر الناس حول قصره حتى صارت أعظم بلاد الله، وبنى بها مسجدا جامعا في طرف الأسواق()

الانتقال الى سا□راء: وعند تولي الخليفة العباسي المتوكل (232-247هـ/847-862م) الخلافة قرر أن تكون له مدينة جديدة تحمل اسمه حاله حال الخلفاء الذين سبقوه في تولي الخلافة العباسية وابتدأ

النظر في اختيار المكان في سنة 245هـ/859م، وقرر أن يتخذ من "الماحوزة" وهو مكان في سامراء، وتمت المباشرة بتشيد القصر الذي "فاستحدث ووسع المدينة وانتقل إليها وقسم على القادة والعسكر لكل منها قطائع فصارت مدينة كبيرة وواسعة"() وأمر بتوسعة المدينة والاعتناء بالطرز المعمارية آنذاك وقرر حفر نهراً ليكون وسط المدينة، وصار موقع المدينة الجديدة على ضفة نهر دجلة، وبدأ يختط مواضع السكن والقصور والمنازل ودروبها الى سكن الخاصة والعامة، وشيد لكل قصر ثلاثة أبواب عظيمة وجليلة واعتنى عناية فائقة ببوابات المدينة وقصورها، وكان التباهي على دخول الفارس برمحه من البوابات وهو قائماً "وأقطع الناس يمن الشارع الأعظم ويسرته وجعل عرض الشارع الأعظم، وبني المسجد الجامع وانتقل المتوكل إلى قصور هذه المدينة أول المحرم سنة"247هـ/861م، وتكامل له السرور فقال "الآن علمت أني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة وأسكنتها ولدي ونقلت الدواوين إليها"() وأقام المتوكل منازلاً في قصوره بالجعفرية، وتذكر المصادر أن هذه المدينة العاصمة هي التي قتل فيها المتوكل سنة سنة"249هـ/863م"، وقصة قتله مشهورة لا يمكن لنا تناولها بشكل مفصل. وتوسع المتوكل في البناء والعمارة عند وصوله الحكم فأقام بسامراء، وبنى بها أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سرّ من رأى في الحيّز الذي كان احتجره المعتصم، واتسع الناس بذلك، وبنى مسجدا جامعا فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأوّل، والقصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم، والوحيد ألفي ألف درهم، والجعفري المحدث عشرة آلاف ألف درهم() وكثير من القصور التي أنفق عليها أموالاً طائلة، بعد ذلك أقام بمنطقة الهاروني وبنى بناء كثيرا من المساكن وخصها الى الناس بالقرب بجوار سامراء، ثُم أنه أحدث مدينة **سماها المتوكلية**: وعمرها وأقام بها ووزع على الناس القطائع. وبنى بها مسجدا جامعا، ونزلها في أول سنة 246هـ/860م() وتوفي247هـ/861م()، وأمر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفري، وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفي ألف دينار، وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة، لم ير مثله في علوه، وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها، الى مقتل المتوكل فبطل النهر، وأخربت الجعفرية، ونقضت ولم يتم أمر النهر()

ويفسر ذلك من خلال ما تم عرضه بأن المتوكلية أسست برغبة الخليفة المتوكل دون الرجوع الى مشورة ولاة العهد والقادة والوزراء، مما جعلها ترتبط بمصير المتوكل والرجوع مرة ثانية الى سامراء.

بعد انتهاء عهد المتوكل وصل الى السلطة محمد المنتصر ابن المعتصم فترة قصيرة في الحكم(247-248هـ/862-862م)

العودة الى بغداد عاصمة للخلافة : وكان الخليفة المعتمد (256-279هـ/870-892م) أول خليفة انتقل من سامراء إلى بغداد ثم لم يعد إليها أحد من الخلفاء العباسيين وجعلوا إقامتهم ببغداد() ونعتقد أن المدة التي حكم بها المعتمد كافية على ان يستقر في بغداد وتعود هيبة بغداد عاصمة الخلافة وهذا ما حصل بالفعل وفضلوا الخلفاء ممن بعده بالعيش والسكن واتخاذها عاصمة لملكهم.

علماً أن الخلفاء العباسيين لم يتركوا بغداد بل كانت الزيارات والرعاية لها وهذا ما يعزز قولنا إن الخليفة المتوكل أرسل "عبيد الله بن يحيى بن خاقان وسائر بنى خاقان إلى بغداد"() لأعاده بناء الخاقان الخاص بعبيد الله بن يحي وقد تأثر "فن بناء القصور في الحيرة وما والاها من قصور "آل لخم" بالفن الساساني فصار في القصر رواق في الوسط هو مجلس الملك، وهو الصدر، وجناحان هما كمان يكونان طرفي الرواق، ميمنة وميسرة. وقد صار هذا الطراز من البناء سمة من سمات بناء قصور الحيرة، وكذلك تأثر تزويق جدران بيوت الحيرة ونقشها بطريقة الفن الساساني في تزيين جدران القصور والبيوت ونقشها وقد أثرت طريقة أهل الحيرة هذه في فن البناء في مدينة سامراء"() ولم تخرب بغداد ولا نقضت أسواقها لأنهم لم يجدوا منها عوضاً ولأنه اتصلت العمارة والمنازل بين بغداد وسر من رأى()

خاتمة البحث:

بعد هذا العرض التاريخي الموجز لاستراتيجية اختيار المدن لتكون عواصم للخلافة العباسية، نلمس ذلك من خلال الانتقال للخلفاء العباسيين من مكان الى أخر تكون اسباب مباشرة وغير مباشرة ولو تكلمنا عن اختيار هاشمية الكوفة والأنبار في بداية الخلافة العباسية لو جدنا اختلافا في الرؤية التي طرحها الخلفية السفاح وهو القائم على امر المسلمين، ومن هنا لمسنا مخاوف العباسيين من بقايا الخلافة الاموية والمخاطر التي تحدق بالخليفة من جهة أخرى ومن جهة أخرى، نجد اخفاقا من قبل الخلفاء العباسيين في هضم حقوق للعلوين وكونهم تعاونوا في بداية الأمر لإزاحة النظام السياسي الأموي الذي استحوذ على السلطة واستبعد البيت العلوي وتكرر المشهد مع العباسيين، من هنا يمكن القول ان الاحداث السياسية يكون لها تأثير واضحاً على اختيار وانتقال العاصمة من مكان الى أخر.

أما إذا تكلمنا عن انتقال أبو جعفر المنصور من الأنبار الى بغداد واختار مكاناً مناسبا للخلافة كان مرتبط بحالة الاستقرار السياسي والقضاء على المناوئين للسلطة العباسية، وبذلك أصبح بمقدوره الاختيار لا الإجبار على الانتقال في أي مكان بحكم القوة العسكرية وبسط النفوذ السياسي للخلافة العباسية.

أما اذا تمت المقارنة بين بغداد وسامراء فهذا بحد ذاته يعتبر دليلا على الجنوح الى الاجبار وليس الاختيار في الخروج من بغداد وحسب ما أورد المصادر التاريخية بتذمر أهل بغداد من العنصر التركي وزيادة اعدادهم كان في غاية التذمر، مما عزز فكرة الانتقال الى عاصمة أخرى وهي سامراء وبهذا يكون الاجبار واضح في الخروج من بغداد الى سامراء رغم الانتقال البسيط الى المتوكلية في سامراء بزمن الخليفة المتوكل بالله ولكن مما يظهر لنا واضحا كيف تم الرجوع والعودة الى بغداد لتكون العاصمة الكبرى والأطول فترة للخلافة العباسية كان واضحا اهتمام الخلفاء بالعاصمة بغداد مما لها أهمية استراتيجية في التخطيط والمعالم الحضارية المتعددة .

الاستنتاجات:

أولاً: يتبين لنا من خلال البحث أن الخلفاء العباسيين كانوا في ارباك اختيار المكان المناسب لقيم الخلافة العباسية الجديدة، بعد الاستحواذ على الحكم من الأمويون.

ثانياً: كانت هاشمية الانبار مجبرين عليها الخلفاء العباسيين وانتقالهم الى الأنبار لتكون بعيدة عن العلوين والأمويون ومن ثم الانتقال الى بغداد بعد عصر السيطرة والتمكن السياسي.

ثالثاً: أن الانتقال من مكان الى أخر واتخاذه عاصمة جديدة يفسر ذلك في انتقال الخلفاء من مكان الى أخر يعزز السلطة والقوة بين عامة الناس مما يجعلنا أن تقول الانتقال بكامل سلطة الخلافة الى مدينة أخرى مثل الدواوين والوزراء يؤكد قوة سلطة الخلافة.

رابعاً: أردوا الخلفاء رسم الملامح الحضارية للمدن الاسلامية لذلك نجد الطرز المعمارية للخلافة العباسية واضحة المعالم في المساجد والمرافق الأخرى.

خامساً: لم يكن بمقدور الخلفاء اتخاذ مكان واحد أطول فترة زمنية الا في بغداد بحكم الموقع الجغرافي المميز.

الرؤية الإستراتيجية لبناء عاصمة الخلافة العباسية بين الاختيار والإجبار دراسة تاريخية 132_656هـ/ 749_753م)) (132-656 AH / 749-753 AD

ORIGINALITY REPORT

16%	16%	0%	1%
SIMILARITY INDEX	INTERNET SOURCES	PUBLICATIONS	STUDENT PAPERS

PRIMARY SOURCES

1	ia802901.us.archive.org Internet Source	5%
2	ia902901.us.archive.org Internet Source	3%
3	info4u.net Internet Source	2%
4	sh.rewayat2.com Internet Source	2%
5	www.almougem.com Internet Source	1%
6	www.scribd.com Internet Source	1%
7	archive.org Internet Source	1%
8	Submitted to Arab Open University Student Paper	1%

Exclude quotes	On	Exclude matches	< 1%
Exclude bibliography	On		